

التواصل الحجاجي في الرسائل الصغرى لابن عباد الرندي

أ. يمينة تابتي
جامعة تيزي وزو

تصدر أغلب الحجج وأقواها عن المتكلم المنتج للخطاب، الذي غالبا ما يعمد إلى لغة خاصة به تعمل أساسا على التأثير في أراء المُخاطَب وسلوكاته واستمالة العقول وتوجيه النفوس، ولغة المتصوفة على وجه التحديد تختلف عن اللغة العادية، فهي لغة إشارية صرف، قد يصعب على الخارج عن الدائرة التصوفية تشفيرها، وبالتالي لا يمكن على غير الداخل في ذلك الحيز فهم ألفاظهم وعباراتهم، فالفقرات الصوفية مفتحة أبدا لأنها تشير دائما إلى المعنى ولا تعينه، ما يجعل كتابات المتصوفة تتميز بسمو العبارات والجمل إلى المراتب التي تسمو إليها أرواحهم. لهذا يشعر المتصوفة أن اللغة غير كافية لوصف ما يمرون به من تجارب.

ولعل قلة الدراسات المتعلقة بالخطاب الصوفي، كانت حافزا على سلوك سبيل هذا الدرس. لهذا ارتأيت أن أدرس الحجاج في هذا الخطاب رغبة مني في الكشف عن قيمته ونفض الغبار عن جوهره الأثير والنهوض بهذا التراث الخالد الذي سبقت عبقريته عصره. وتحدد قيمته في صعوبته واستلزامه لرؤية مميزة ودقيقة، شمولية وواعية للسياقات التي أنتجت هذا المنجز اللفظي.

يصب هذا المقال في صلب النظرية التداولية المبنية على التواصل، أي أنها تستلزم وجود مرسل ومستقبل للخطاب وبالتالي فإنها تهتم بالمتلقي وبالمتكلم معا، وعلى هذا الأساس ارتأيت أن أرى ما إذا كان سينتج عن ذلك حجج خاصة تختلف عن تلك التي تعودنا عليها في الخطابات الأخرى؟

نتناول البلاغة الغربية كيفية الإقناع في اللغة وتعني طريقة المحاجبة، وفي هذا فرصة لأنصار البلاغة القديمة لإظهار أفكارهم، فظهرت البلاغة الجديدة (The New Rhetoric) كما يقول برلمان (Perlman) بأن نطلق على القرن العشرين قرن الترويج والدعاية، من ثم رأى برلمان أهمية دراسة هذا الخطاب، دراسة تحلل التقنيات التي يستخدمها في استمالة المتلقي وإقناعه، وأطلق على هذه الدراسة (الخطابة الجديدة)¹. كما ظهر الاهتمام بالدلالة في اللسانيات إذ اهتم ديسوسور بثنائية الدال والمدلول ودورها في إنشاء الدلالة، ولكن النقطة التي توقف عندها البنيويون هي التي توقف عندها الفلاسفة (ماذا يقصد، كيف يفهم...)، وناقش البلاغيون بعض القضايا التي توصل إليها الفلاسفة وألّفوا كتباً تتعلق بالبلاغة الجديدة

خاصة قضية الحجاج، كموضوع معاصر وأساسي - إحياء البلاغة القديمة بإعطائها ثوبا جديدا يناسب العصر- وكل التيارات الفلسفية والبنبوية التي تتناول المقاصد، تجد نفسها تدرس البلاغة، خاصة الحجاج. فالإقناع مثلا يتطلب اختيار اللغة ومراعاة المخاطب والسياق... الخ. وحتى اللسانيات النصية التي حاولت دراسة النصوص، توصلت إلى أن الحجاج كذلك نص مميز.

يعد الحجاج إذا حلقة ضرورية تمر عبرها كل العلوم، وقد يكون التوجه الحجاجي فلسفيا نصيا أو توجها لفظيا بحسب زوايا التناول كالتركيز على المتكلم مثلا بكونه زاوية للتفاعل.

يمكن دراسة الحجاج، من خلال علاقة المتكلم بالمتلقي في إطار الحال التي تفرض على (أ) أن يحدث (ب) باستعمال آليات الإرسال، كما تفرض على (ب) أن يفهم بطريقة معينة ما يقوله (أ) ... الخ، وبالمفهوم القديم، تسند الحال إلى بلاغة معينة (كلام معين تصرف ما....)، ومن هذه الزاوية يراعى الإطار الحالي للمتكلمين.

أما الزاوية الثانية فتتمثل في رؤية الحجاج على أساس أنه بنية نصية، وهنا يكون التركيز على الجوانب اللغوية فقط، وذلك بالحديث عن الأدوات اللغوية التي تلعب في النص دورا حجاجيا، وهي (المفردات، الأفعال، الظروف، الأسماء... الخ).

لقد درس الغربيون هذا الجانب من خلال التركيز على الروابط الحجاجية (lorsque, puisque, Si, mais, car). ومن خلالها يمكن أن ندرس أي نص قد لا نجد فيه خصوصيات حجاجية، مثل أن نطلب من شخص ما أن يسرد لنا حادثة ما - وذلك بدراسة البنية التي قد تكتشف في النهاية أنها بنية حجاجية قائمة على تشاكل وتداخل للمقاصد والتي توظف لأجلها: الاستعارة، التشبيه، الآيات، الحكايات... الخ، قصد التأثير في المتلقي.

ينتمي الحجاج "إلى عائلة الأفعال الإنسانية التي تهدف إلى الإقناع، إذ العديد من الوضعيات التواصلية تستدعي وجود شخص، مرسل إليه، أو جمهور يتبنى سلوكا معيناً أو يقتسم وجهة نظر معينة"² وللحجة وجهان تختص بهما يتمثل الأول في "إفادة الرجوع أو القصد إذ الحجة مشتقة من فعل "حج" الذي يعني "رجع" فتكون الحجة أمراً نرجع إليه أو نقصده، ولا نرجع إليه أو نقصده إلا لحاجتنا إلى العمل به"، والثاني يتمثل في "إفادة الغلبة: ذلك أن الفعل "حج" يدل أيضا على معنى (غلب) فيكون مدلوله هو إلزام الغير بالحجة فيصير بذلك مغلوباً"³.

يتضمن هذا البحث دراسة "التواصل" كظاهرة حجاجية في الرسائل الصغرى لابن عباد الرندي، إذ تستدعي الرسالة بصورة عامة مرسلا ومرسل إليه، ويقضي الحجاج بالمقابل تفاعل الذات، إذ أن أقدم أثر للحجاج يمكن تحديده تاريخيا، هو حجاج يقوم على مواجهة الخصم بكلامه أو بأفعاله كحجة عليه، ولا زال الحجاج يحتفظ بهذه الدلالة الأصلية المحملة بمدلول هجومي أو دفاعي إلى اليوم⁴، وعليه فإن

الحجاج يستدعي بالضرورة مرسلاً ومرسلاً إليه، ومن هذا المنظور أردت البحث عن نموذج تواصل للحجاج ورصد عناصر مساره، بالتركيز على هذين القطبين الهامين في إحداث العملية التواصلية الحجاجية ومعرفة دورها في تحريك الرسائل وتفعيلها، وذلك في إطار الخطاب الذي نحصره في ثلاثية بنفينست*، المتمثلة في (الأناء، الهنا والآن)، أي في الذات المحصورة في ضمير المخاطب المحدد في زمان ومكان معينين، ويمكن حصر الهدف من هذه الدراسة هي محاولتنا معرفة مدى حجاجية التواصل في الخطاب الصوفي وهل للفظ التواصل حضور مميز فيه، يختلف عن باقي القطاعات المعرفية التي يمكن أن يتواجد فيها؟

1- النموذج التواصل الحجاجي:

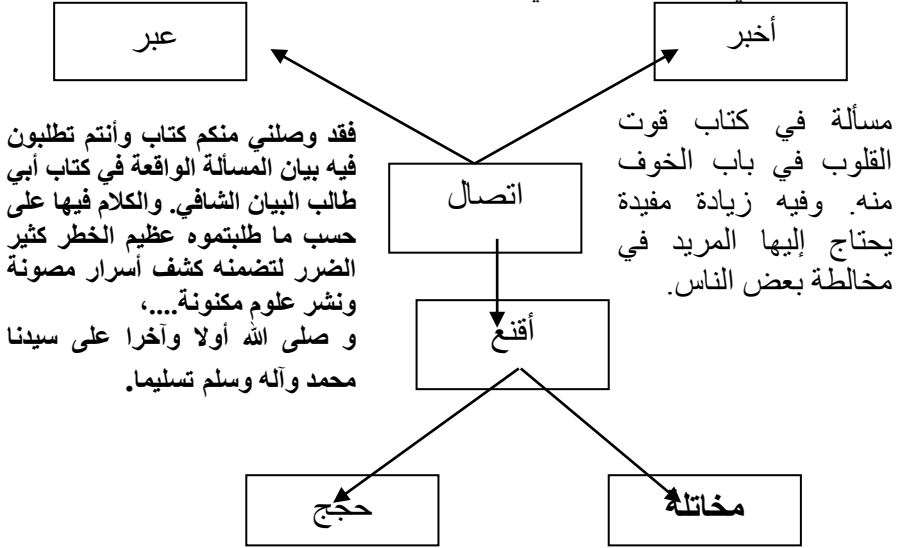
يرى طه عبد الرحمان أنه يمكن للفظ التواصل أن يحمل ثلاثة معان وهي: نقل الخبر، نقل الخبر باعتبار مصدره، ونقل الخبر باعتبار مصدره وباعتبار مقصد. ويسمى عملية نقل الخبر بـ "الوصل" وعملية نقل الخبر باعتبار مصدره الذي هو المتكلم بـ "الإيصال"، وعملية نقل الخبر باعتبار مصدره ومقصده "بالإتصال"⁵. وضعت العديد من وضعيات الإتصال" بهدف الحصول على شخص متلقي، وعلى جمهور تبني هذا السلوك، أو يقتسم ذلك الرأي، فنحن نصادف هذا الوضع في حياتنا اليومية وعلى المستوى العلمي مثلما هو الحال في الإطار العام للتفاوض.⁶ وعملية الإتصال هذه تستلزم في النهاية مخاطباً يسعى المخاطب إلى التأثير فيه ومحاولة إقناعه بكل الوسائل، إذ يعتبر الإقناع "واحداً من الصيغ المهمة للإتصال، يكون القصد فيها التعبير عن إحساس أو حالة أو نظرة فردية على العالم أو على الذات."⁷ وهنا يأتي دور الحجاج الذي يهدف إلى الإقناع بمختلف الأساليب. كما تظهر الصفة التواصلية للحجاج، إذ لا تواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان⁸.

ولتوضيح عملية التواصل الحجاجية ومختلف درجاتها الاتصالية يقترح فيليب بريتون (Philippe Breton) الصيغة التواصلية الآتية: إذ قبل حدوث عملية الإتصال، هناك عمليتين سابقتين وهما؛ عملية التعبير وعملية الإخبار، ما يستدعي عملية الإقناع التي تحتاج إلى المخاطلة وعملية الحجاج في نفس الوقت، وعلى هذا المخطط سندرس درجات الإتصال التي تؤدي إلى حدوث عملية التواصل.

بعث ابن أديبة رسالة إلى ابن عباد ليخبره فيها عن سؤال أورده بعض الناس على مسألة في كتاب أبي طالب في باب الخوف منه. إذ عبر عن هذا الخوف الذي يعترى هؤلاء الناس، مطالباً ابن عباد بالرد إما بالتشجيع على قراءة هذا الكتاب وإما بتجنبه، فيرد ابن عباد على هذا السؤال بالإخبار، فهو يخبرنا عن المسألة ويعرفنا بها أولاً. ثم يعبر عنها بعد تحية صديقه والدعاء لنفسه وله: "أسلم عليكم كثيراً وأسأل ربي عز وجل لي ولكم من تمام التوفيق والهداية إلى سواء الطريق ما يتكفل بنجاح

الآمال وصلاح الأعمال. "محققا بذلك عملية "الاتصال" التي تستدعي بالضرورة عملية "الإقناع". والإقناع حسب "بريتون" يكون بواسطة التلاعب النفسي وتقديم الحجج. والمخاتلة في نص هذه الرسالة كامنة في قول ابن عباد: "والكلام فيها على حسب ما طلبتموه عظيم الخطر كثير الضرر لتضمنية كشف أسرار مصونة ونشر علوم مكنونة. ثم هو متعذر علي جدا لاستدعائه كشف بواطن الصفات ومعاني أسامي الذات ولا يدرك تحقيقها إلا بأنوار اليقين ولا يهتدي لطريقها إلا ببضاعة الصديقين. ومن الذي يقدر منا على سلوك مسلكهم أو الانتظام في سلوكهم وقد حجبنا الشهوات واسترقتنا العادات ووقفنا مع الرسوم والطلول ومنعنا عن الوصول بتضييع الأصول واغثالتنا الأعداء والأهواء بفنون التزيين والإغواء. فعميت البصائر وأظلمت السرائر" ثم يعود ليقول: "لكن لتعين إجابتم علي، أذكر مما فهمته من هذه المسألة نبذة لآنفة بالحال رافعة للإشكال مانعة من اعتقاد المحال." ثم يشرع ابن عباد بالموازاة مع المخاتلة في تقديم الحجج، وذلك للتدليل على أفكاره التي يذهب إليها بتأييد قراءة كتاب البيان الشافي لأبي طالب بالنصوص الشرعية وأقوال أئمة الصوفية التي يلجأ إليها إما نثرا أو شعرا.

و بالتالي يكون التواصل في هذه الرسالة بهذا الشكل:



- وقد تبعه الغزالي على مذهبه.
- " أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" (قرآن)
- كانت لقلبي أهواء مفرقة (الحلاج).
- من عرف الله تعالى لم يسكن إليه لأنه ضرب من الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (بعض العارفين).
- قال الثبلي.
- وقد قال الجنيد.

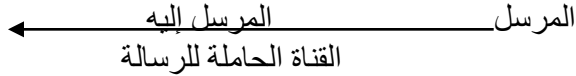
و الكلام فيها على حسب ما طلبتموه عظيم الخطر كثير الضرر لتضمنه كشف أسرار مصونة... لكن لتعين إجابتم عليه، أذكر مما فهمته من هذه المسألة نبذة لائقة بالحال رافعة للإشكال مانعة من اعتقاد المحال.

نستنتج مما سبق أن العلمية الاتصالية تتم بواسطة الإخبار والتعبير، أما الإقناع فيتم بواسطة التلاعب النفسي والحجج، بالتالي لا يتم الاتصال إلا بالإقناع ولا يتم الإقناع إلا بالاتصال، وهاتان العمليتان المتكاملتان (عملية الإقناع) و(عملية الاتصال) لا تنتجان في النهاية إلا عملية واحدة، وهي العملية التواصلية. ولما كان كل حجاج تواصلًا فإننا نحصل على ثلاثة نماذج تواصلية للحجة: وهي النموذج الوصلي النموذج والايصالي والنموذجي الاتصالي للحجة.

2- المسار التواصلية في الرسائل:

سنقوم في هذا الجزء برصد المسار التوصيلي في الرسائل انطلاقًا من مخطط التواصل الناقل للخبر، وبالنظر إلى عمليات التواصل المختلفة من مثل الإخبار والإبلاغ والبلاغ والقصد. دون إغفال أهم عناصر العملية التواصلية وهما المرسل والمرسل إليه اللذان يتواصلان وفق قناة، ومرجع، وتقنين.

إن مسار التواصل الناقل للخبر غالبًا ما يقدم حسب الشكل التالي:

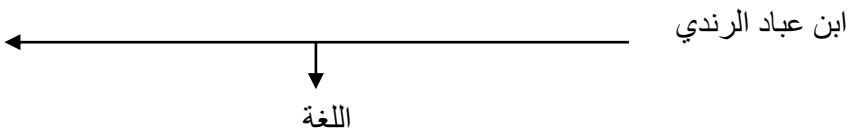


وهو مخطط كلاسيكي تعرض لعدة انتقادات، وأقيم من أجل تمثيل وتوضيح طريقة التواصل اللساني، ولكنه ينطبق على كل أنماط التواصل، ويمكن التعبير لفظيًا عنه كما يلي: يبعث مرسل لمرسل إليه رسالة بخصوص شيء ما، عبر قناة ما، وهذه الرسالة مشكلة بفضل تقنين معطى.

كما يصور الباحث اللساني "البتش" مخطط التواصل كما يلي:

السياق المقامي الذي يظهر فيه الخطر

بحيث يرى "أن كل قول يحصل بشكل نمطي في مقام خطابي يتضمن هذه العوامل. إذ أن إنتاج وتلقي رسالة منظومة يقع عادة في زمان واحد".⁹ وستعرض إلى مسار التواصل في هذه الرسائل بمراعاة وظيفة التواصل التي يرمي إليها المتخاطبين، ومعرفة ما إذا كانت تهدف إلى الإخبار أو التعليم أو الإقناع. مخطط التواصل في الرسالة الأولى:



محمد بن أدبية*.

وتتم هذه العملية الثلاثية الأقطاب في إطار سياق التصوف الذي يجمع ابن عباد بمحمد بن أديبة، استنادا إلى المرجع المتمثل في مناقشة موضوع الرسالة، الذي يحتوي على مصطلحات ورموز صوفية هي بمثابة التقنين الذي ينقل الدلالة لحصول التجاوب؛ وبالتالي حدوث تفاعل بين الذات المتكلمة والذات المستمعة.

عرفنا أنّ لمسار التواصل عناصر تتمثل في المرسل، المرسل إليه، القناة، المرجع والسياق والتقنين، التي تسهم في نقل الخبر الذي تحمله الرسالة. ولكن هذا الخبر قد يحتمل الصدق، كما قد يحتمل الكذب في نفسه لا في قائله، والخبر في نظرية الإخبار هو الجديد غير المنتظر، وهذا يعني أن ابن عباد في هذه الرسالة أتى بخبر جديد يحتمل الصدق كما قد يحتمل الكذب، وقلنا فيما سبق بأن الإخبار والتعبير عمليتين اتصالييتين إقناعيتين. وبالتالي فالخبر الذي يحمله ابن عباد في هذه الرسالة هو أن بعض الناس أوردوا سؤالاً حول مسألة جاءت في كتاب قوت القلوب في باب الخوف منه وأنه زاد فيه زيادة مفيدة يحتاج إليها المرید في مخالطة بعض الناس. يمكن أن يكون في مصاف الخبر الصادق الذي يكون مطابقاً للواقع مع اعتقاد ابن عباد أنه مطابق. وذلك يمكن رصده من خلال وضعية محمد بن أديبة بالنسبة لابن عباد وكذا من خلال السياق الذي يجمعهما ببعض، والذي يفرض على كل منهما تحري الصدق فيما يقوله. ويضبط الخبر قانون الإخبارية الذي هو شرط الكلام الهادف إلى إخبار السامع والمتمثل في رغبة المتكلم في تمثيل الفكر وتجسيده ليكون معروفاً ومدركاً عند الآخر، والكلام كما يؤكد على ذلك ديكرود (DUCROT) هو كلام للآخر. أما التواصل فهو (تزويد المخاطب بالمعلومات التي لم تسبق له معرفتها).¹⁰

ولحصول عملية الإخبار ينبغي وجود عمليتين هامتين تسهمان في نقل الخبر وهما عمليتي البلاغ والإبلاغ¹¹، إذ يظهر في عملية الإبلاغ ابن عباد ومحمد بن أديبة في مظهر عاملين تقنيين متباينين الوظيفة، بحيث نجد ابن أديبة في مظهر العارض الذي يعرض ما لديه من معلومات عبر القناة المتفق عليها، ويقضي على ابن عباد أن يكشف عن الخبر أي يحله، بفضل هذه القناة، وهذا ما فعله عندما طرح الموضوع وبدأ في مناقشته.

أما الإبلاغ فهو مبني على افتراض بنية مستترة* في كل قول أيا كان، يقدر فيها القائل لهذا القول والمقول له، وتتخذ هذه البنية الصورة التالية: أفعال + ح.ك + أن.ج¹² وهو ما قام به ابن عباد في هذه البنية المقدرّة: " لتعين إجابتم علي " ¹³ هي " أطلب منكم أن تعين إجابتم علي ".

وبالتالي فإن عمليتي البلاغ والإبلاغ أساسيتان، يحتاج إليهما المخبر في بناء رسالته، بحيث يستعين ابن عباد في هذه الرسالة بصيغ الإبلاغ من مثل الطلب كما رأينا في المثال السابق، وذلك قصد التأثير ليس في محمد بن أديبة فقط وإنما حتى في المتلقي لمفترض الذي يقرأ نص الرسالة.

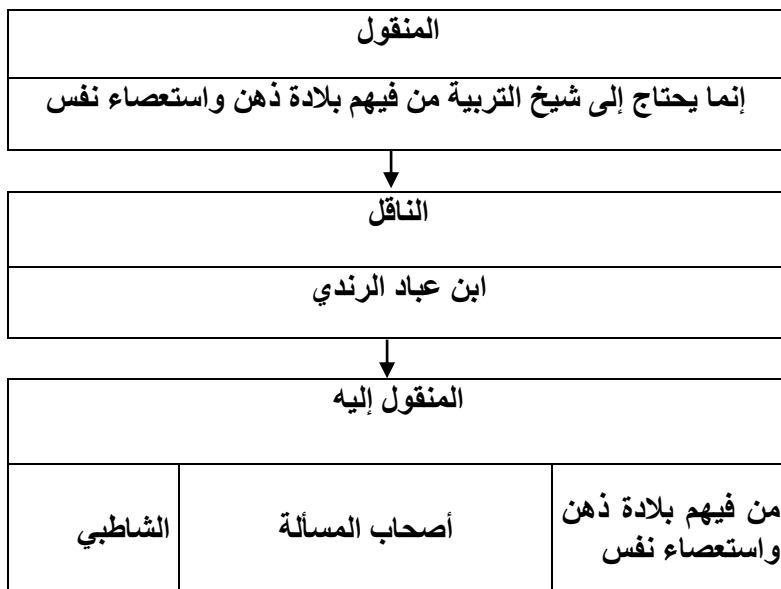
تستدعي عمليات الإخبار والبلاغ والإبلاغ توفر شرط ضروري لاستكمال مسار التواصل، وهو "القصد" سواء لدى ابن أدبية أو لدى ابن عباد، إذ قول "القاتل" لا يمكن أن يفيد شيئاً إلا إذا قصد القاتل الأمور الثلاثة الآتية:¹⁴

- أن يدفع قوله إلى نهوض "المقول له" بالجواب، وهو ما يعادل السؤال الذي وجهه ابن أدبية لابن عباد الرندي، بحيث دفعه إلى النهوض بالجواب.

- أن يتعرف "المقول له" على هذا القصد، والمقول له في هذه الحالة هو دائماً ابن عباد، إذ تعرف على قصد ابن أدبية من خلال طلبه المتمثل في تبيان "مسألة في كتاب قوت القلوب" في "باب الخوف منه" وهي مسألة أوردها بعض الناس". إذ أن هذه التفاصيل تجعل ابن عباد يفهم مقصد ابن أدبية من المسألة وما الذي أراده منه بالضبط.

- أن يكون انتهاض "المقول له" بالجواب مستندا إلى تعرفه على قصد "القاتل". وهذا ما نلمسه من خلال قراءتنا لنص الرسالة، إذ نجد ابن عباد يرد على ابن أدبية وفق سؤاله، دون الخروج عنه. وهو مقصد يتجلى في مبدأ الاشتراك* الذي يجمع بينهما في الانتماء والتوجه والغاية نستنتج مما سبق أن العملية الاتصالية تتم بواسطة الإخبار والتعبير، أما الإقناع فيتم بواسطة التلاعب البيولوجي والحجج، بالتالي لا يتم الاتصال إلا بالإقناع ولا يتم الإقناع إلا بالاتصال، وهاتان العمليتان المتكاملتان (عملية الإقناع) و(عملية الاتصال) لا تنتجان في النهاية إلا عملية واحدة، وهي العملية التواصلية. ولما كان كل حجاج تواصل فإتينا نحصل على ثلاثة نماذج تواصلية للحجة: وهي النموذج الوصلي النموذج والإيصالي والنموذجي الاتصالي للحجة.

فالنموذج الوصلي تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة ووظيفة وصل، إذ يعامل الحجة معاملة البناء الاستدلالي المستقل التي تكون عناصره موصلة وصلا تاما¹⁵ "إنما يحتاج إلى شيخ التربية من فيهم بلادة ذهن واستعصاء نفس"¹⁶، إذ تقوم عملية التواصل في هذه المقطوعة على عناصر ثلاث هي: "المنقول"، "الناقل" و"المنقول إليه" حيث تكون بهذا الشكل:



وتعتمد هذه الطريقة في التواصل "نظرية الإعلام الحديثة التي تستعمل مفاهيمها المتعلقة بتقنية المواصلات في وصف التواصل الإنساني".¹⁷

أما النموذج الإيصالي للحجة، فهو الذي تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة إيصال، لأنه يجعل من الحجة فعلا استدلاليا يتوجه به المتكلم إلى المستمع¹⁸ كما هو الحال في أفعال الكلام، حيث تؤدي الجمل اللغوية وظائف تختلف باختلاف السياقات، فالاستخبار والاستحثاث والاستنكار وأمثالها من المعاني كالجزم والأمر والوعد والنهي والاعتذار والتوبيخ، أفعال مثل الأفعال السلوكية، ومثال النهي في الرسائل: "لا تأخذوا في هذا العلم مع من هو متصف بإحدى ثلاث صفات: كبر بدعة أو تقليد"¹⁹ ثم يأتي النموذج الثالث وهو النموذج الاتصالي للحجة، الذي تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة اتصال، " إذ ينظر إلى الحجة بوصفها فعلا مشتركا بين المتكلم والمستمع، جامعا بين توجيه الأول وتقويم الثاني".²⁰

يستدل بهذا النموذج ابن عباد الرندي عندما يطرح رأي "سري السقطي" في حوار** بينه وبين من سأله عن طعم الألم. فيقول بلسانها:

- هل يجد المحب طعم الألم؟

- لا.

- وإن ضرب بالسيف؟

- وإن ضرب بالسيف سبعين ضربة على ضربة. ودون ذلك أن يستحليه بقلبه

ويجد ألمه بجسده.²¹

وكذلك في مخاطبته لصديقه محمد بن أديبة إذ يقول: "أما بعد فقد وصلني منكم كتاب وأنتم تطلبون فيه بيان المسألة الواقعة في كتاب أبي طالب البيان الشافي. والكلام فيها على حسب ما طلبتموه عظيم الخطر كثير الضرر لتضمنه كشف أسرار مصونة ونشر علوم مكنونة²² " ويمكن تمثيل هذه المقطوعة الحوارية كالآتي:

محمد بن أديبة: لقد قرأت كتاب قوت القلوب وقرءه الناس، وتخوفوا منه لما وجدوا فيه من بعض المسائل الغامضة، فهلا أوضحتموها لنا؟.

ابن عباد الرندي: لقد وصلني طلبكم وعرفت منه ما استعصى عليكم. وسأحاول أن أجيبكم، فإن أصبت الحقيقة فمن قبل المدد الإلهي، وإن أخطأتها فمن أجل العجز البشري²³.

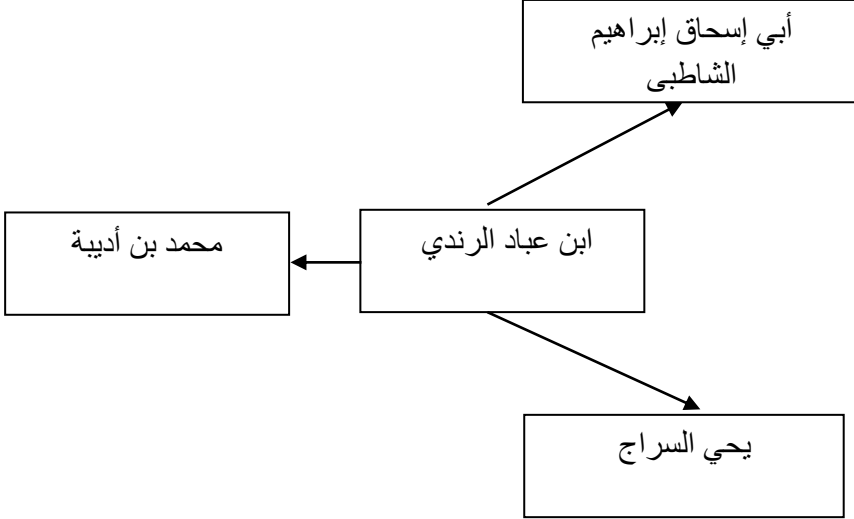
نخلص إذن إلى أن النماذج التواصلية واستناداً إلى طه عبد الرحمان ثلاثة، ولكل نموذج دوره في إحداث عملية التواصل الحجاجية، وأن الاتصال القائم على الحوار هو أكثر النماذج فعالية في التواصل الحجاجي، ذلك أنه يقوم على التزاوج والازدواج بين المخاطب والمخاطب على مستوى السياق الذي يجمعهما وكذا القصد من خلال التقائهما وفي عمليتي المخاطبة والتلقي وهذا ما نلاحظه في رسائل ابن عباد الرندي الثلاثة التي نحن في صدد دراستها، إذ نلمس الحوار بين ابن عباد وكل من محمد بن أديبة ويحي السراج والشاطبي خصوصاً في المقدمة والخاتمة، عند تقديم التحية والسلام والدعاء. ما يحيلنا على دراسة العناصر المشكلة للمسار التواصلية في الرسائل، بحيث يشكل قطبا الحديث فيه دوراً رئيسياً.

3- الجهاز الشكلي للتخاطب:

سأركز هنا على قطبين فاعلين في العملية التواصلية وفي المسار الحجاجي بشكل عام، وهما المخاطب والمخاطب، إذ سنقوم بتحديد سياق حضور المتخاطبين في الخطاب ودراسة العناصر التي تتحكم في هذا السياق، سواء من حيث المكان والزمان الذي يجمعهما أو من حيث الضمائر المميزة أو من خلال التوجه: (القيم والآراء والموضوع المشترك)، وهذا كله في إطار عرضنا للجانب الشكلي الكلي لصفة الخطاب، الذي يظهر جانباً حجاجياً يدرس عادة في إطار عملية الحديث والمسار الحجاجي²⁴.

نلاحظ ظهور الصورة الطيفية للمخاطبين الثلاث من خلال رسائلهم، إذ نسجل في كل رسالة حضوراً ضمناً لصاحبها، بحيث يمكننا أن نضع أمامنا صورة كل مخاطب ومقابلته بالمخاطب ومعرفة مدى حوارية** رسالته بالمقارنة مع الأخرى. يظهر أمامنا في البداية المخاطب، ابن عباد الرندي والمخاطب محمد بن أديبة، وبما أنه صديقه، يمكننا أن نجعلهما في مرتبة علمية واحدة. ثم تظهر صورة التلميذ في الرسائل التسع الموالية للسنة الأولى، وهو يحي السراج الذي يمكن أن نجعله في

مرتبة معرفيه أدنى من ابن عباد. وأخيرا تظهر أماننا الصورة الطيفية لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي الذي يمكن أن نصنفه في مرتبة أعلى من ابن عباد، بما أنه الشيخ المعروف شرقا وغربا. وعليه فطريقة مخاطبة ابن عباد للصديق غير مخاطبته للتلميذ وغيرها للشيخ، ويمكننا أن نمثل لذلك كما يلي:



سنرصد الاختلاف بين المتخاطبين بالاستعانة بالجهاز الصوري للتلفظ* الذي لخصه بنفينست (Benveniste) في الصياغة التالية:
 (أنا- هنا-الآن) [Je- Ici- maintenant] باعتباره الجهاز المؤسس لعلاقات التخاطب، هذه العلاقات التي تربط المخاطب بالمخاطبين .

4- علاقة المخاطب بالمخاطبين:

يتعين على كل تحليل خطابي أن يبدأ بتحديد الوضع النصي الداخلي لمختلف فاعلي اللفظ، من بينها وضع المتكلم اللغوي:
 يمكننا أن نستنتج درجات وأشكال حضور ابن عباد في الرسائل الثلاث كما يلي:

-حضور واضح، وتدخله مباشر بواسطة إحدى صيغ الدال التي هي "أنا" مثل "أسلم عليكم كثيرا وأسأل ربي عز وجل لي ولكم من تمام التوفيق والهداية إلى سواء الطريق ما يتكفل بنجاح الآمال وصلاح الأعمال".²⁵
 - حضور غير مباشر من خلال العبارات العاطفية، التفسيرية، التقويمية التوجيهية والقيمية. ومن مثل العبارات القيمية والتفسيرية قوله: "فنقول: هذه مسألة عظيمة الموقع في علم التوحيد جليلة الخطر عند الموقنين من أهل التفريد جارية

على أصول أهل الحق حاوية لمعاني الصدق صادرة عن ذي يقين وإيمان وشهود وعيان لم يدع في بيانها سبيلا إلا سلكه ولا حجابا إلا هتكه.²⁶

-حضور يظهر أخيرا من خلال مجمل الاختيارات الأسلوبية وتنظيم المادة الشفهية، إذ إن صورة المتكلم المتغيرة إلى حد ما مع النصوص، تندرج دوما في الملفوظة، سواء بشكل جلي أو خفي، بحيث نلاحظ أن صورة ابن عباد أثناء حديثه مع تلميذه غير صورته في الحديث مع شيخه وغيرها في الحديث إلى صديقه، إذ يتغير الأسلوب بتغير المخاطب، وهذا ما سوف نعرفه من خلال دراستنا لأنواع الحجج في الرسائل التي سوف نرصدها انطلاقا من مخطط بريتون²⁷ الآتي:

يبدو من خلال الرسائل، أن ابن عباد يملك سلطة معينة تجعله يسيطر على الخطاب، وذلك بجعل مخاطبيه يؤمنون برأيه في المسائل التي يطرحونها عليه، ويدفعهم إلى القول: "أصدق ما يقول لأنه هو من يقول".²⁸ وهذه هي الغاية القصوى التي تروم إليها الحجج السلطوية.

تتمثل سلطة ابن عباد في امتلاكه للمعرفة التي فرضت على كل من محمد بن أدبييه ويحي السراج والشاطبي، اللجوء إليه في المسائل التي استعصت عليهم. ولقد استحوذ ابن عباد على السلطة أيضا من خلال تخويله المخاطبين* إياها، بما يتفق مع ما تقتضيه قاعدة التخيير، كما تسميها (لاكوف) فعندما يخير المرسل المرسل إليه في شيء ما، فقد منحه السلطة، حتى وإن كانت تؤول في بداية التفاعل الخطابى إلى المرسل. ويتم ذلك في طلب الرأي والمشورة²⁹.

كما تظهر سلطته أيضا من خلال سيطرته على الحديث، إذ ليس باستطاعة أيا من المخاطبين أن يتدخل أو يعترض على ما يقوله، وعليه فهو مضطر إلى تقبل كل ما يكتبه له، بل يرحب به، دون جدل أو نقاش.

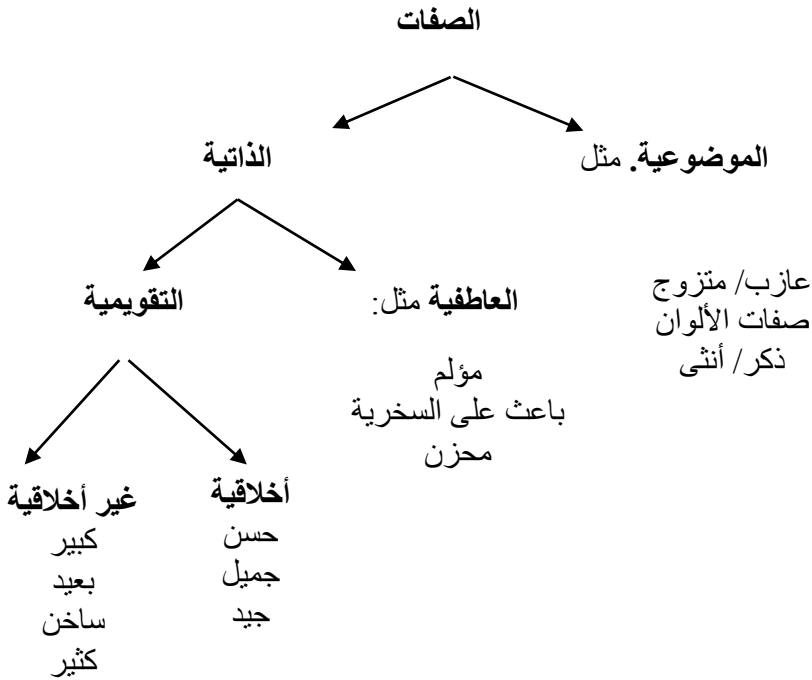
ونلمس سلطته أيضا من خلال سلطة الكلمات التي يوظفها في عبارات عاطفية وتفسيرية وتقويمية وتوجيهية وقيمية، تعبر عن مزاجه وردود أفعاله في القضايا المعروضة عليه، كقوله في الرسالة الأولى: "فبان بهذا تباين الطريقتين وفرقان ما بين المذهبين، إذ عمدة الأول نظر العقل إلى وجه الدليل ولا يدرك إلا بنوع من القياس والتمثيل وهو معلول عند ذوي التحصيل، ومعتمد الثاني نور اليقين ولا يتراعى به إلا الحق المبين"³⁰ وهي جملة تضمنت تفسيراً لتباين المذاهب والطرق بين بعض عباد الله، إذ هناك من يرى بعقله وهناك من يرى بقلبه.

وقوله في الرسالة الثانية: "ولا يتأتى ذلك على الوجه المطلوب إلا لمن قوي يقينه وضعفت صفات نفسه. وأما من كان في نهاية ضعف اليقين وقوة صفات النفس، فلا يقدر على ذلك ولا يدوم"³¹.

نسجل في هذه المقطوعة حضور عبارات توجيهية، بحيث يقوم ابن عباد بتوجيه المريدين إلى صفات يتصف بها الصابرين، من خلال تعريفها وتحديدها لهم.

ونرصد في الرسالة الثالثة التي بعث بها إلى الشاطبي، عبارات قيمة تظهر في قوله: "والظاهر أن شيخ التربية في هذه الأزمنة متعذر، ووجوده أعز من الكبريت الأحمر، بل وكذلك أيضا شيخ التعليم"³² إذ يشبه ابن عباد ندرة شيخ التربية وشيخ التعليم، بندرة الكبريت الأحمر، وبما أن الكبريت الأحمر نادر والحصول عليه غير ممكن وضئيل جدا، فإن شيخ التعليم وشيخ التربية أكثر ندرة منه، وهذا التشبيه يدل على القيمة التي أعطها ابن عباد لشيخ التعليم وشيخ التربية.

ويمكن أن نستخلص سلطة الكلمة من خلال الصفات الذاتية التي تظهر في هذا المخطط:³³



يبين الصفات العاطفية التفاعل الانفعالي للفاعل إزاء الموضوع، ما يلزم المتلفظ بتعهد عاطفي،³⁴ ومن الكلمات العاطفية التي يفيد معناها: الألم قوله: الأنين، الشكوى... الخ.

- السخرية: "والظاهر أن شيخ التربية في هذه الأزمنة متعذر، ووجوده أعز من الكبريت الأحمر.. ولا أدري أي المصيبتين أعظم: فقد الشيخ المتحقق أو عدم التلميذ الصادق، فإنا لله وإنا إليه راجعون."³⁵

- الحزن: البلايا، الجزع، الابتلاء... الخ.

أما الصفات الذاتية التقويمية، فتكون عند إعطاء حكم قيمي للأشياء، وتوجد غالبا في الثنائيات الضدية، مثل (بعيد، قريب)، (كبير، صغير)... الخ.

وتنقسم إلى تقويمية أخلاقية وتقويمية غير أخلاقية. فالأخلاقية هي التي يفيد معناها الحسن والجيد والجميل وتحدد حكما قيما ايجابيا أو سلبيا³⁶، ولا يمكن أن نطبق المقارنة الأخلاقية إلا بين شيئين ينتميان إلى نفس النوع³⁷، إذ يقول ابن عباد في وصفه للألم: "إلا انه يقل ويكثر ويزيد وينقص"، فنجده يقارن بين شيئين ينتميان إلى نوع واحد وهو "الكم" أتى في شكل ثنائية ضدية كالاتي: (قليل # كثير) و(زيادة # نقصان)، بحيث حدد في الأخير حكما قيما سلبيا يتمثل في قيمة الألم.

كما تجسد الصفات الذاتية التقويمية غير أخلاقية في الصفات التي تظهر حكم القيمة ولا تظهر التزام المتكلم أثناء التلفظ³⁸ كالاتي: "فإن الصبر على البلايا مقام من مقامات اليقين، وهو تابع له في القوة والضعف والزيادة والنقصان"³⁹. ويمكن تمثيلها في هذا السلم الحجاجي:



إنّ تواجد اليقين مع القوة والزيادة في أعلى السلم ووجود الجزع مع النقصان والضعف في آخر السلم والصبر على البلى في وسطه، حجج دالة على حكم القيمة الذي أراد ابن عباد أن يظهره من خلال ذكر هذه الحجج وتصنيفها بهذه الطريقة. فالصبر على البلى تتفاوت درجاته بين الناس، إذ هناك من يزيد عندهم ليلبغوا درجات اليقين وهناك من ينقص عندهم ليكونوا من القانطين، فإذا زاد صار يقينا وقوة وإذا نقص صار ضعفا وجزعا. وهذا ما يسميه طه عبد الرحمن بقانون تبديل السلم.⁴⁰ بحيث إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

ومما يدل على سلطة ابن عباد أيضا امتلاكه للكفاءة التي نستنتجها من نقطتين،

هما:

- الكفاءة العلمية المتمثلة في امتلاكه المعرفة؛ إذ ثقة المخاطبين في معرفة ابن عباد التي تمثلت في استشارتهم له في بعض المسائل الصوفية، أهله لاكتساب كفاءة علمية وتقنية وذهنية، بحيث يعد نظره هذا في الواقع إجراء سابقا لحجة الكفاءة.⁴¹

كما نرصد كفاءة ابن عباد من جانب آخر، وهو جانب المقام، إذ نستنتج من الرسالة التي بعث بها إلى الشاطبي أنه يظهر مقامه أمام مقام الشاطبي، وذلك في قوله: " إلى أخي إبراهيم الشاطبي"، فنحن نعلم أن الشاطبي هو الشيخ المعروف شرقا وغربا، ليس مثل محمد بن أدبية أو يحي السراج، كما أنه للمرة الأولى في الرسائل التي يذكر فيها اسم مراسله، وخاصة مخاطبته بـ "أخي".

- التواضع:

" هذا ما ظهر لي في المسألة التي آثرت الكلام فيها، وإني لأعلم أني في ذلك متكلف وسيئ الأدب وأخذ فيما لا يعنيني، ولكني أستغفر الله تعالى وأسأله التجاوز والعفو. فهو أهل ذلك ووليه وهو حسبي في ذلك ونعم الوكيل".⁴²

والتواضع مبدأ تأدبي وجانب تهذيبي، وهو مبدأ تداولي تنبني عليه عملية التخاطب، ويقضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب، في تعاونهما على تحقيق الغاية من أجلها دخلا في الكلام.

من ضوابط التهذيب مالا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ.⁴³ ومن الملاحظ أن تواضع ابن عباد ناتج عن تربيته الدينية التي تفرض عليه أن يكون متعففا⁴⁴ تطبيقا للقول الآتي: "من تواضع لله رفعه". وهذا شرط الكفاءة عند المتصوفة والمسلمين بشكل عام، وهي كفاءة أخلاقية كما أن حسن الافتتاح في الرسائل المشتمل على التحميدات والدعاء والصلاة على الرسول مظهرا تأدبيا ينم عن أخلاق ابن عباد الرندي.

5-التفاوت في استعمال الحجة مع المخاطبين:

يتباين استشهاد ابن عباد بكلام الله وكلام رسول الله من رسالة إلى أخرى كما تتباين استعانه بالحكم والحكايات، ويمكن أن نبين هذا التباين في العملية الإحصائية التالية:

الرسالة الأولى	الرسالة الثانية	الرسالة الثالثة	
1	1	6	القرآن الكريم
1			الأحاديث
	2		الحكايات
3	2	2	الحكم

نلاحظ من خلال الجدول أن استشهاد ابن عباد بالقرآن الكريم هو الأكثر في الرسائل وبالخصوص في الرسالة التي بعث بها إلى الشاطبي، ذلك لأن القرآن الكريم هو الحجة التي لا تدحض والحقيقة التي لا ترفض، وكذلك الحديث غير أنه لم يستشهد به إلا في رسالة واحدة وهي الرسالة التي بعث بها إلى محمد بن أدبية، أما الحكايات فلا نسجل إلا حكايتين ولقد وظفها ابن عباد في الرسالة الثانية التي بعث بها إلى تلميذه يحي السراج. ونسجل في المرتبة الثانية من حيث عدد الشواهد " الحكم" إذ استخدمت في الرسائل الثلاث سبع مرات. ففي الرسالة الأولى التي بعث بها إلى ابن أدبية ثلاثة حكم والتي بعث بها إلى يحي السراج نجد حكمتين والتي بعث بها إلى الشاطبي حكمتين كذلك. ومنه نستنتج بأن استشهادات ابن عباد في رسائله تتفاوت من مخاطب

لآخر فنلاحظ أنه استخدم القرآن مع كل واحد وأفرط فيه مع الشاطبي، وكذلك الحكم ولكن بدرجة أكبر مع محمد بن أديبة، أما الأحاديث فلا نسجل إلا حديثاً واحداً وذلك في مخاطبته لابن أديبة ونفس الشيء بالنسبة للحكايات إذ لا نسجل إلا حكاية واحدة وهي في مخاطبته ليحي السراج.

وعليه فإن هذا التفاوت راجع بالدرجة الأولى إلى مرتبة كل واحد من المرسل إليهم ونظرة ابن عباد إليه، على وجه الخصوص. إذ يراعي في أثناء مخاطبته لهم هدفين، يتمثل الأول في الإقناع والثاني في طريقة الحجج التي يقابل بها هذا المتلقي، ونجد هذا النوع من الحجج في صنف **الحجج التقويمية** التي يقصد بها " إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها"⁴⁵، وهذا ما نجده في الرسالة التي بعث بها ابن عباد إلى الشاطبي عندما ينشئ افتراضات، إذ يقول: " **فإن قيل: كيف يصنع مع هذا من أراد سلوك طريق التصوف: هل يشتغل بطلب الشيخ أو لا يشتغل بطلبه ويبقى منتظر له، وفي كل واحد من القسمين هل يشغل نفسه بعمل من أعمال أهل السلوك أولا؟ فاقول: الاشتغال بطلب الشيخ لا وجه له، سواء كان معه عمل أو لم يكن لأن الشيخ من منح الله تعالى وهديا للعبد المرید.**"⁴⁶ وهكذا فإن ابن عباد يتعاطى لتقويم دليله "بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه، مراعيًا فيه كل مستلزمات التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية، حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه"⁴⁷ وهذا الحوار الضمني الذي أنشأه ابن عباد بينه وبين نفسه غرضه درء الشك المتوقع من الشاطبي باستباق اعتراضاته ودحضها بالحجج الظاهرة من قبيل الآيات القرآنية.

كما يعتمد ابن عباد إلى **فعل الإيحاء** في إقناع مراسليه، بحيث نجد الوصية في كل الرسائل، إذ ترد أحيانا بصفة غير مباشرة وأحيانا أخرى بصفة مباشرة، إذ تدخل الوصية ضمن القيم المشتركة وتكون في أغلب الأحيان من الإنسان إلى نده، أو إلى من هو أدنى منه ونجد الوصية بلفظها الصريح في الرسالة التي بعث بها ابن عباد إلى صديقه ابن أديبة، فيقول: " **وأوصيكم بوصية لا يعرف قدرها إلا من عقل وجرب ولا يستهين بها إلا من غفل فحجب وهي أن لا تأخذوا في هذا العلم مع من هو منتصف بإحدى ثلاث صفات: كبر أو بدعة أو تقليد.** أما الكبر فإنه وبال يمنع من فهم الآيات والعبر وأما البدعة فهي ضلال يوقع في البليات الكبر، وأما التقليد فإنه يعقل عن درك الظفر وبلوغ الوطر، ومن اتصف بواحدة منها فقد أدركه سوء القضاء وبلي

بجهد البلاء، فكيف بمن اجتمعت فيه. ثم لا يؤمن من سرّياتها فيكم وانسداد الفهم في هذا العلم بسببها عليكم فيقع الفساد من وجه الصلاح وتنغلق عليكم أبواب الرشاد والفلاح وما يزخر فيه أحد هؤلاء من كلام أو ينتحله من حال أو مقام فحاصله سفسطة وزور وتلبيس وغرور وفتنة للقاتل والقابل وسبب إلى استمالة كل غمر جاهل: وكل ذلك باطل في باطل" ⁴⁸

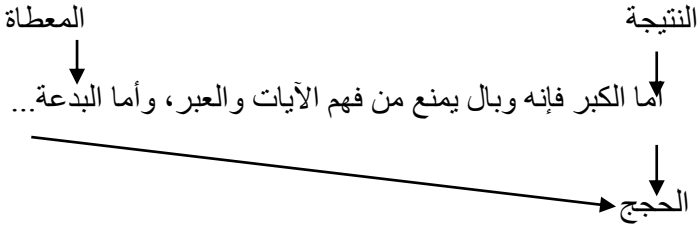
يقوم ابن عباد في هذه المقطوعة بإسداء النصيحة بواسطة الوعظ، وبما أنه صوفي عارف يحمل وعظه محمل الوصية، ومن الوصايا الواردة بلفظها غير الصريح أي على شكل نصائح* قوله: " فإن حبس الإنسان نفسه عن هذه الأمور وعن الإخبار ببليته على سبيل الاستراحة إلى الشكوى، كان صابرا صبورا جميلا، حسيما ذكره الله تعالى في كتابه لا شكوى فيه ولا إظهار. فإن واقع هذه الأشياء، وكف نفسه عما وراء ذلك من كثرة التشكي وإظهار التسخط ومجاوزة حد العلم وإظهار التبرم والذم، كان له مقام في الصبر ولكن ليس بمقام الخصوص فإن صدرت منه هذه الأشياء كلها كان خارجا عن حدود الصبر بالكلية، داخلا في ضده وهو الجزع." ⁴⁹ وقوله كذلك: " فمن مهمات السالك أن يفر من هؤلاء فراره من الأسد ولا يشتغل من علومهم إلا بما يخصه في نفسه، في عباداته ومعاملاته وليدع، ما سوى ذلك." ⁵⁰

تتضمن هذه النصائح والوصايا نتيجة لمقدمة معطاة، يمكن تمثيلها بالشكل

الآتي:

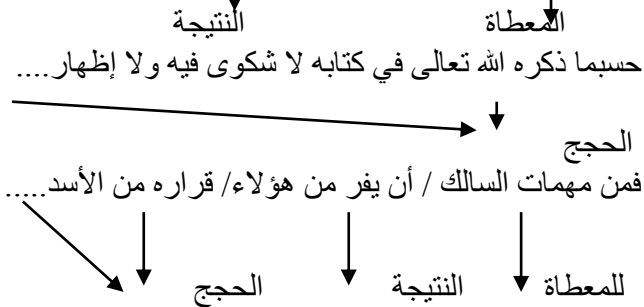
في المقطوعة الأولى:

لا تأخذوا في هذا العلم / مع من هو منتصف بإحدى ثلاث صفات: كبر أو بدعة أو تقليد



في المقطوعة الثانية:

فإن حبس الإنسان نفسه عن هذه الأمور عن الإخبار ببليته / كان صابرا صبرا جميلا.



نستنتج من هذه المخططات أن ابن عباد يربط المعطيات بالنتيجة وذلك بصفة ظاهرة أو ضمنية، ظاهرة من خلال الأدوات مثل (أن)، (فإن)، وضمنية مثلما ورد في المقطوعة الثانية، إذ نستنتج أداة الربط من خلال السياق، حيث انعكست مرتبة النتيجة والمعطاءة فأخذت النتيجة مكان المعطاءة.

نستنتج مما سبق أن التواصل الحجاجي في نصوص الرسائل قائم في عنصرين أساسيين هما:

1- السياق: بحيث يجمع ابن عباد ومحمد بن أدبية ويحي السراج والشاطبي، سياق تواصلية موحد وهو السياق الصوفي الذي يتدخل بصفة مباشرة في تدعيم الرأي، ومن ثمة حدوث التفاعل وبالتالي الإقناع.

2- الحوار: والذي يظهر من خلاله النموذج التواصلي الحجاجي، حيث يقوم هذا النموذج على الحوار الضمني بين المتخاطبين المتجلي في علاقة السؤال والجواب.

وعليه فإن الخطاب الصوفي عموما قائم على العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، إذ يكون التركيز فيه على مستوى لا يتعدى حدود التأثير في الآخر، خاصة وأن الخطاب الصوفي خطاب حجاجي في ذاته، ذلك أن المتكلم لا يسرد حادثة أو حكاية أو قول إلا وقصد من خلالها تحقيق غاية، وتتمثل هذه الغاية في جعل المتلقي يؤمن بما يقول وبما يفعل بغية إتباعه والسير على مذهبه.

الهوامش:

- 1 -جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 7.
- 2 Philippe breton, l'argumentation dans la communication ,3ème édition, la découverte, Paris 2003.P3.
- 3 -طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1998، ص 137.
- 4 -ينظر: ليونيل بلينجر، الآليات الحجاجية للتواصل، ترجمة عبد الرفيق بوركي، مجلة علامات، العدد 21، ص 34.
- * -إيميل بنفينيست : عالم فرنسي في اللسانيات له دراسات لسانية عديدة، شملت أشهر المجالات، لكنه عرف أكثر بدراسات في التداولية ونظرية الحديث التي اعتبر أحد مؤسسيها ومن مؤلفاته Problèmes de linguistique générale Tome1, Tome2.
- 5 -ينظر : طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، ص 254.
- 6 - Philippe Breton, Op .Cit, P3
- 7 Ibid, P3
- 8 -طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 254.
- 9 - حمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص 302.
- * هو صديق ابن عباد الرندي، وبعث له بستة رسائل، واقتصرنا على رسالته الأولى فقط في ترتيب الرسائل الصغرى كعينة تحليله.
- 10 -عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003، الجزائر، ص 108.
- 11 -ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000، ص39.

- * -تحتوي هذه الصيغة فعلا يدل على الطلب والأمر أو السؤال وغيرها من الأغراض الإنشائية مصرفا إلى المضارع في صيغة المتكلم المفرد، كما تحتوي ضمير المخاطب ك والجمله المصدرية ج التي تصوغ مضمون القول. ينظر: طه عبد الرحمن. نفسه، ص 44.
- 12 -نفسه، ص 44 .
- 13 -ابن عباد ، الرسائل الصغرى تحقيق ونشر الأب بولس نويبا اليسوعي، دار المشرق بيروت، د.ت، ص 20..
- 14 -طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 45.
- * -وهو اسم أطلقه " هرش" على قواعد اللغة التي تتجلى فيها مقاصد المؤلف، إذ يرى أن معرفة مقاصد المؤلف هي التي تحدد معنى النص لأن المقاصد هي " العرف المميز للملائم" وعليه فإن بذل أي مجهود لمعرفة مقاصد المؤلف هو خطوة في سبيل الوصول إلى تأويل موضوعي يحد من باب التآويلات. ينظر: محمد مفتاح مجهول البيان، دار توبقال للنشر ط1990، ص 105.
- 15 -طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص255.
- 16 -ابن عباد، ص131.
- 17 -ينظر، طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 257.
- 18 -ينظر، نفسه، ص ص 259-260.
- 19 ابن عباد، ص 27.
- 20 -ينظر، طه عبد الرحمن، نفسه ص 269.
- ** - نظرية الحوار التي بدأ الاشتغال بها في قطاعات علمية مستجدة ومختلفة، من بينها " نظرية الحجاج" ، ينظر طه عبد الرحمن، (اللسان والميزان)، ص 270.
- 21 -ابن عباد، ص 92.
- 22 -نفسه، ص 19.
- 23 -ينظر، نفسه، ص، ص 19، 20.
- 24 -Voir : Alain Boissinot, les textes argumentatif, collection didactiques : Bertrand la Coste CRDP de Toulouse, P59.
- * * -يميّز طه عبد الرحمن بين نوعان من المحاوره وهما المحاوره القريبه وأسماها"المناظره" والمحاوره البعيده ويسميها "التناص" ويعرف "المناظره" بأنها النظر من جانبيين في مسأله من المسائل قصد إظهار الصواب فيها، فالمناظر هو من كان "عارضاً" أو معترضاً وكان لعرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاوره سعياً وراء الإقناع والافتناع برأي سواء ظهر صوابه على يد هذا أو يد محاوره. يُنظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ص، ص 46، 47.
- ويعرّف التناص بأنه تعالق النصوص بعضها ببعض، يُنظر: نفسه، ص 47.
- * اسم أطلقه " بنفينست Benveniste" على العلاقة بين زمن التلفظ وزمن الملفوظ والعلاقة بين الذات وموضوع الملفوظ والعلاقات السوسولوجية والتاريخية بين المتكلمين.
- 25 - ابن عباد، ص 17 .
- 26- نفسه، ص 20.
- 27- Philippe Breton, Op.Cit., p45.
- 28 Jean Jacques Robrieux, rhétorique et argumentation, édition Nathan, 2ème édition, Paris, 2000 , P 189.
- * إذ نستنتج من بداية كل رسالة أن ابن عباد كان مرسلًا إليه قبل أن يصبح مرسلًا.

- 29 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، لبنان، 2004، ص 230.
- 30 - ابن عباد، ص 22.
- 31 - ابن عباد، ص 91.
- 32 - نفسه، ص 132.
- 33 - C.K Orechioni, l'énonciation de la subjectivité dans le langage., 2ème Edition, Armand Collin, Paris, 1980. P.84
- 34- C.K ORECHIONI ,OP.CIT, P. 84
- 35 - ابن عباد، ص 132.
- 36 - C.K ORECHIONI. OP.CIT. p 91.
- 37 - voir; Ibid, p 90
- 38 - Ibid, p 85
- 39 - ابن عباد، ص 91.
- 40 - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص 240.
- 41 - voir ; Philippe Breton, OP.Cit .p 64.
- 42 - ابن عباد، ص 140.
- 43 - طه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 241.
- 44 - ينظر نفسه، ص 241.
- 45 - ينظر: عبد الهادي بن ظاهر الشهري، نفسه، ص 473.
- 46 - ابن عباد، ص 132.
- 47 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، نفسه، ص 743.
- 48 - ابن عباد، ص 27.
- * - قد يطلق اللفظان من باب الترادف على معنى واحد هو النصيح والإرشاد والوعظ والتهديب، ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، المرجع السابق، ص 104.
- 49 - ابن عباد، ص 92.
- 50 - نفسه، ص 136.